هي رصيدنا الأول، علماً أن بعض الرفقاء في الخارج لا يرتاحون للصقر الذي يطير بجناحيه ويصطاد الفرائس بمخالبه، ولكن «الداخل» شب على الطوق وبات شريكاً، ولا مهرب من التعامل معه كشريك... وهذه خطوة للأمام من الزاوية السياسية الإستراتيجية. ويسعدنا جداً جداً أن يكون كل رفاق الخارج، وعلى الأقل الذين يحتكون بالداخل، أكفأ منا وأكثر ثورية وإبداعية، بل نتمنى أن يساهموا في نشرياتنا وكراساتنا وصحافتنا، وأن يرفدونا بكادرات وقيادات من كل الطرز... بل إننا نتأهب لترسيم توجه كبير يتطلب منهم هذا الرفد، وهذا نكتب لك عنه لاحقاً، ربما بعد عام، بما يتجاوز كثيراً مقترحات جزئية لهذا الهامش أو ذاك، لا يصلنا إلا وتكون العربة قد تجاوزته وانتقلت لملعب آخر وحقل آخر... وأهم شيء أن يحرصوا أمنياً على الداخل وأن لا تتكرر تجربة فتح عام ٨٢...

أنك تلاحظ أيه الرفيق الغالي، أننا نكتب لك شذرات تتعدى مهامك المباشرة، وذلك ليس صدفة، إذ أننا «نستأنس فيك الخير» حسب تعبير لينين، مما يقتضي «تدوير مهامك» وتهيئتك لما هو أوسع. فأنت أحد الثقات الذين سيحملون مستقبل الحزب على كاهلهم... لا تكتفي «ببضع سويعات يومياً بل تعطي الحزب كل حياتك وطاقتك» لينين، فأنت محترف ثوري بالمعنى الراقي للكلمة، وليس مجرد موظف يتلقى راتباً على غرار ما هو سائد في الفصائل الفلسطينية، محترف على طريقة الحزب البلشفي في زمن لينين، وعلى طريقة أتباع محمد قبل أن يفسدهم الحكم المتوارث وبذخه في زمن الأمويين، وعلى الطريقة الجيفارية، تقشفاً وثورية بلا حدود وبراعة (الرفيق الأفضل يكون حيث الظروف الأكثر صعوبة) ماو... إن قبضة الثوريين المحترفين الذين يتكونون بتدرج وبمعايير عالية في الداخل هم العمود الفقري والرأس معاً لتجربتنا، وهنا ينبغي قطع شوط أكبر بل أشواطاً لكيما يتبلور الفريق ونتجاوز صيغة وجود فرد هنا ونصف فرد هناك، وما أصعب وأندر تبلور قائد جديد بما يملكه من سمات وخبرات ومهارات وطباع وفكر وطاقة إنتاجية... فالشعراء المتميزون أفراد وكذا الأدباء والقادة العسكريون والفلاسفة والقادة الحزبيون أيضاً... قد تعثر على زعيم سياسي أو قلم دعاوي أو مثقف أو منظم أو متفولذ أو إيثاري أو مرهف الشعور والأخلاق أو... أما أن تتبلور كل هذه الصفات أو معظمها في فرد، فهذا نادر أو نادر جداً، ولكنها ضرورية لقائد حقيقي، ولا يمكن بناء حزب ثوري أو الحفاظ على حزب ثوري دون قائد حقيقي...

على هذا النحو انظر لنفسك... أي أننا لا نذكي نرجسية أو نحرّض ذاتية، بل نضع بصمات كثيفة على خانة مطلوبة، دونها لا حزب نصونه ولا انتفاضة نحميها...

وبصراحة، إن مخاوفنا، في عد تصاعدي، على الانتفاض الشعبي الكاسح الذي يجتاح الوطن المحتل ٦٧ بطوله وعرضه وكل زاوية وزقاق فيه. إننا نسمع لأول مرة بأسماء عشرات وعشرات القرى، ورغم مبالغات إذاعة القدس، والمبالغة صفة فلسطينية تحاول استعواض والتغلب على ذاكرة الهزيمة التي تراكمت عقود أوعقوداً، بل إن العرب بمجملهم لم تقم لهم قائمة بعد انهيار العهد العباسي وتفكيك الإمبراطورية، وبعد أن غزونا أوروبا، والذين ينحازون لحق تقرير المصير أمثالنا لا ينحازون لأي غزو مهما كان، قامت أوروبا بغزونا مرة في عهد الفرنجة (الغزو الصليبي) الذي دحر معظمه صلاح الدين، وعاد واستوطن البلاد بعد التنازع بين شقيق